مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 9: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(9): 2020.

دور الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية

وسام صالح عبد الحسين جاسم
قسم علم الاجتماع / كلية الآداب/ جامعة بابل / العراق
wissamsaleh81@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام :27 / 8 / 2020
تاريخ قبول النشر: 6/ 9/ 2020
تاريخ النشر: 12/ 11 / 2020

المستخلص

تتناول هذه الدراسة دور الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية فالشعب الإيراني أدرك حجم الاضطهاد في القضية الفلسطينية منذ سنوات طويلة ليندفع عاطفيا للتعامل معها من نافذة الاخوة الإسلامية التي أجازت له دعمها ومساندتها والتفاعل مع تطورات أحداثها حتى أنها أضحت سببا رئيسا دفع الإيرانيون لمجابهة نظام الشاه الذي ارتبط استراتيجيا بالكيان الصهيوني الغاصب. وتهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف منها التعريف بمدى التعاطف الشعبي الإيراني بشأن القضية الفلسطينية ومدى قوة علاقته بالدعم المقدم للشعب الفلسطيني وتبيان أبرز وأهم الوسائل الإجرائية التي اتخذتها الجمهورية الإسلامية في نصرة الشعب الفلسطيني ودعم نضاله المشروع والعادل بالإضافة الى التعرف على مدى انعكاس اثر الدعم الذي قدمته الجمهورية الإسلامية على مكانتها بوصفها قوة إقليمية فاعلة في الصراع مع الكيان الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه بوصفها دولة محورية في مشاريع محور المقاومة.

الكلمات الدالة: الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فلسطين، الدعم، الكيان الصهيوني

Role of The Islamic Republic of Iran in Supporting the Palestinian Cause

Wisam Saleh AbdulHussien Jasim
Department of Sociology / College of Arts / University of Babylon / Iraq

Abstract

This study deals with the role of the Islamic Republic of Iran in supporting the Palestinian cause. The Iranian people have realized the extent of persecution in the Palestinian issue for many years, to emotionally rush to deal with it from the window of the Islamic brotherhood that authorized them to support and interact with the developments of its events until it became a major reason that pushed the Iranians to confront the Shah's regime, which Strategically linked to the usurper Zionist entity. The study aims to achieve a number of objectives, including the definition of the extent of Iranian popular sympathy on the Palestinian issue and the strength of its relationship with the support provided to the Palestinian people, and the most prominent and important procedural means taken by the Islamic Republic in supporting the Palestinian people and supporting their legitimate and just struggle, in addition to identifying the reflection of the impact of the support it provided The Islamic Republic is based on its position as an effective regional power in the conflict with the Israeli entity, and at the same time as a pivotal state in the projects of the axis of resistance.

Key words: the Islamic Republic of Iran, Palestine, support, The Zionist entity.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

1. المقدمة.

أسفرت الثورة الإسلامية الإيرانية 1979 عن سقوط نظام الشاه المستبد، مخلصة بذلك الشعب الإيراني من عقود من الظلم والاضطهاد والتعدي على مقدساته وقيمه الدينية والأخلاقية والاجتماعية، ثم لينتج عن تلك الثورة نظام سياسي قائم أسس دينية وعقائدية دفعت بقياداته بقوة نحو المضي بتبديل أطر التحالفات والعلاقات بشكل لا يتوافق مطلقا مع ما كانت عليه أيام النظام الملكي، ومن البديهي أن ينتج عن هذا التغيير والتبدل خسارة كبيرة للولايات المتحدة والكيان الصهيوني تحديدا الذي كان يتمتع بامتيازات لطالما أسهمت في ديمومة بقائه وتطور اقتصاده، ليصبح بذلك عدوا على وفق منظومة الأيدلوجية تحرك بموجبها قادة النظام الجديد بشكل أعطى للصراع مع الكيان الصهيوني بعدا عقائديا لا ينقضي بتواتر السنوات.

من هذا المنطلق تبنت النخب الثورية وعلى رأسها الإمام الخميني أداء إستراتيجيا يقوم على الانعتاق عن أطر الصداقة مع الكيان الصهيوني واستبدالها بمناخ العداوة المستحكمة التي نشأت عليها تلك النخب في أوقات مقارعتها للشاه منذ الأيام الاولى للثورة وحتى انتصارها، ومن ثم لتكون فلسطين بظلامتها وحجم المأساة الكبيرة التي تعرضت لها الصديق والحليف القوي بعدما كانت العدو اللدود للنظام الشاهنشاهي، وهنا تحددت صيغ المواقف الرسمية للجمهورية الإسلامية في مناصرة القضية الفلسطينية والدفاع عنها، إذ إنها عدت القضية المركزية التي لا يمكن المساس بها أو المساومة عليها، بل يجب أن تقدم كل الامكانيات واشكال الدعم والمساندة لنصرتها على وفق إستراتيجية المقاومة بكافة اشكالها والتي تعد الخيار الاصلح لاستعادة الحق الفلسطيني إلى أصحابه.

1.1 أهمية البحث: تبرز أهمية هذا البحث بارتكازه على حقيقة لا يمكن التغاضي عنها وهو أن الشعب الإيراني أدرك حجم الاضطهاد في القضية الفلسطينية منذ سنوات طويلة ليندفع عاطفيا للتعامل معها من نافذة الاخوة الإسلامية التي أجازت له دعمها ومساندتها والتفاعل مع تطورات أحداثها، حتى أنها أضحت سببا رئيسا دفع الإيرانيون لمجابهة النظام الديكتاتوري الذي ارتبط استراتيجيا بالكيان الصهيوني الغاصب للحق الفلسطيني ومن ثم اسقاطه، ليستمر الدعم أكثر بعد انتصار الثورة الإسلامية التي سخرت قدراتها بشكل وسائل إجرائية لإثبات صدق ما تحتله فلسطين من مكانة في الضمير الجمعي للشعب الإيراني.

2.1 مشكلة البحث: تعد قضية نصرة فلسطين والدفاع عن حقوق شعبها مبدأ مركزيا للسياسة الخارجية الإيرانية، وهذا يرجع تحديدا إلى التزام الجمهورية الإسلامية بمبدأ الاخوة الإسلامية تجاه جميع المسلمين وما يتضمنه ذلك المبدأ من عمل دؤوب على توفير الحماية لهم بوصفه مستضعفين، لتكون القضية الفلسطينية توظيفا عمليا لما جاء به الدستور الإيراني من دعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين، ليتأكد هنا الموقف الإيراني الرافض للاحتلال الصهيوني ودعم نضال الشعب الفلسطيني المظلوم في استرداد حقوقه المشروعة شرعا وقانونا، وهذا ما سمح للجمهورية الإسلامية أن تتخذ وسائل إجرائية عززت من أهمية فلسطين إقليميا ودوليا ما انعكس إيجابا على مكانتها بوصفها دولة محورية في منطقة هي الأهم في العالم حتى وقتنا الحاضر، على هذا الأساس جاءت دراستنا هذه لتجيب على تساؤل مركزي وهام(كيف أثر تعاطف الشعب الإيراني وقياداته الدينية والسياسية على تبني الجمهورية الإسلامية لوسائل إجرائية دعمت فيها القضية الفلسطينية؟ وكيف أثر ذلك الدعم سواء أكان للحركات المقاومة أم لحلفائها الآخرين على مكانة إيران الإقليمية والدولية؟)

3.1 فرضية البحث: يقوم البحث على فرضية قوامها:(هناك علاقة بين التعاطف الشعبي الإيراني وما بين الوسائل الإجرائية التي اتخذتها الجمهورية الإسلامية في دعمها للقضية الفلسطينية، فالتعاطف الذي مبعثه العقيدة الإسلامية الداعمة للإخوة مع الشعب الفلسطيني دفعت بالشعب الإيراني وقيادته الدينية والسياسية في أن تتبنى خطوات عملية جادة للدفاع عن الحق الفلسطيني المغصوب ومن ثم اعتماد خيار الصراع مع الكيان الصهيوني وعده عدوا يجب مجابهته بخيار المقاومة الذي يتيح للجمهورية الإسلامية وحلفائها من حركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية في استعادة الحقوق المسلوبة للشعب الفلسطيني).

4.1 أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف:

1. التعريف بمدى التعاطف الشعبي الإيراني بشأن القضية الفلسطينية ومدى قوة علاقته بالدعم المقدم للشعب الفلسطيني
2. تبيان أبرز وأهم الوسائل الإجرائية التي اتخذتها الجمهورية الإسلامية في نصرة الشعب الفلسطيني ودعم نضاله المشروع والعادل.
3. التعرف حول مدى انعكاس اثر الدعم الذي قدمته الجمهورية الإسلامية على مكانتها بوصفها قوة إقليمية فاعلة في الصراع مع الكيان الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه بوصفها دولة محورية في مشاريع محور المقاومة.

5.1 منهجية البحث: اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين علميين، نعتقد أن لهما الأثر الكبير في الوصول إلى النتائج المرجوة بهذا الشأن، إذ تمت الاستعانة بالمنهج التحليلي (الذي اعتمدناه أساسا لدراستنا) لتحليل مكانة القضية الفلسطينية في الإدراك الشعبي والسياسي الإيراني مع قراءة الوسائل التي وظفتها الجمهورية الإيرانية لتفعيل ذلك الإدراك بما يخدم تلك القضية، وعلى النحو الذي مكنها في ان تكون طرفا فاعلا لا يمكن استبعاده من معادلة القضية الفلسطينية العادلة، وهنا اقتضت الضرورة أن يتم تدعيم المنهج التحليلي بالمنهج التاريخي الذي يعد ضروريا لقراءة واقع الصراع الإيراني/ الفلسطيني مع العدو الإسرائيلي.

ملاحظة / استخدمت كلمة(إسرائيل) للدلالة على الكيان الصهيوني في أكثر من موضع من البحث، وذلك حفاظاً على روح النصوص المذكورة فيها من جهة، وتوخياً للدقة العلمية من جهة أخرى، بيد أن ذلك لا يعني الإقرار بالتسمية أو القبول بها مطلقا، ولذلك وضعت بين قوسين.

2. المبحث الأول: بداية التعاطف الشعبي الإيراني مع القضية الفلسطينية.

احتلت القضية الفلسطينية مكانة متميزة في وجدان الشعب الإيراني الذي لم يخالجه الشك في أحقيتها وضرورة الدفاع عنها، ففلسطين هي جزء من أرض إسلامية مغتصبة، لذا كانت مشاعر الجماهير الإيرانية بشكل عام والمعارضة المسلحة بشكل خاص منحازة بشكل لا غبار عليه إلى جانبها[1] والحقيقة تؤكد أن الإيرانيون تأريخيا ينظرون للقضية الفلسطينية على أنها "قضية إسلامية" وهو أمر حرص عليه المنتمون إلى تيار الإسلام السياسي حتى يومنا هذا[2]، حتى أنها عدت أحد أهم القضايا التي أحدثت اختلافا وتنازعا كبيرا ما بين الشعب وعلماء الدين من جهة وحكومات إيران من جهة أخرى، فكثيرا ما كانت جرائم الصهيونية والمظلومية المتزايدة للفلسطينيين تدفع بالشعب والعلماء إلى الرغبة في مساعدتهم، عن طريق دعم الحركات الفلسطينية المناضلة ماديا ومعنويا[3] هذا يعني ان النشاط المضاد لـ(إسرائيل) من طرف رجال الدين الإيرانيين قد سبق تأسيس دولة (إسرائيل) بزمن طويل وقبل ظهور فكر الامام الخميني كأيدولوجية متماسكة،

فمثلا نجد في عام 1922 بعث عدد من علماء الدين في طهران رسالة إلى البرلمان البريطاني وردت فيها اشارة إلى الظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني نتيجة السياسة الاستعمارية البريطانية[4].

ما تقدم يؤشر إلى أن تاريخ العلاقات الثورية بين إيران وفلسطين ترجع إلى زمن بعيد، حينما كانت العلاقات بين ثوار البلدين قائمة على كافة المستويات، إذ كان كثير من الزعماء الثوريين الإيرانيين من التيارين الإسلامي والوطني على صلة بشعب فلسطين وثورتهم[5] فقد كان الشعب الإيراني وزعاماته الدينية كثيرا ما تنحاز للقضية الفلسطينية لإدراكها بعدالتها وأهميتها، بل إن الحكومة آنذاك لم تخرج عن هذا الموقف الشعبي وعبرت عن مساندتها لهذه القضية، التي تجلت بمشاركتها في المؤتمر الإسلامي الأول المنعقد في القدس 7–1931/12/17 على الرغم من انشغال إيران رسمياً وشعبياً بالنضال القطري من أجل الاستقلال وطرد المحتل، وكل هذا يعبر عن المكانة الخاصة الذي احتلتها القضية الفلسطينية لدى الإيرانيين[6].

إلى جانب ذلك نجد أنه وفي ثلاثينيات القرن الماضي، وقف رجال الدين في إيران ضد عمليات بيع الأراضي الفلسطينية لليهود، وأفتوا بوجوب اجتناب أصحابها ومقاطعتهم وإخراجهم من ملة الإسلام[7] وفي عام 1948 الذي شهد قيام دولة (إسرائيل) في الأراضي الفلسطينية رفضت القوى الإسلامية داخل إيران إقامة علاقات معها، ودخلت نتيجة ذلك في صراع مع الشاه الذي كان داعما ومؤيدا لهذه العلاقة، الأمر الذي دفعه إلى عدم التحرك بشكل يخالف المشاعر الإسلامية المتجذرة في النسيج الاجتماعي الإيراني، فكان موقفه الرسمي الأول تجاه (إسرائيل) رافضا حتى لدخولها الأمم المتحدة[8] وأثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ازداد الاهتمام الإيراني بالقضية الفلسطينية، إذ ظهر آية الله الكاشاني على المسرح السياسي الإيراني لأول مرة بوصفه قائدا ومنظماً للمظاهرات التي خرجت في طهران في ذلك العام، تندد باغتصاب فلسطين، فضلاً عن أنه قام بتخصيص قسم من زكاة الخمس لتمويل المجاهدين الإيرانيين الذين تطوعوا في حرب فلسطين لمقاومة (إسرائيل)[9].

إلا أنه ومع ذلك بقيت حكومة الشاه منحازة إلى الصهيونية، بدليل أنه عمد في نهاية عام 1949–قبل الاعتراف بـ(إسرائيل) بثلاثة أشهر–إلى تعيين رضا صفي نيا ممثلا لإيران في (إسرائيل)، بعد ذلك استغل رئيس الوزراء آنذاك (محمد ساعد) عطلة البرلمان الإيراني، ولتعترف حكومته بـ(إسرائيل) إذعانا للأمر الواقع في 6/ آذار/1950، لكن هذا الاعتراف تم سحبه وإلغاؤه في 6/تموز/1951 من الدكتور محمد مصدق الذي عين رئيسا للوزراء بضغط آية الله الكاشاني والرأي العام الإيراني[9]، لكن حكومة الشاه أعادت الاعتراف في عام 1960، إذ تم تبادل العلاقات القنصلية معها بدلا عن التمثيل الدبلوماسي، خوفا من ردة فعل الرأي العام الإيراني[10] إلا أن التعاون تصاعد بين حكومة الشاة و(إسرائيل) على المستويات كافة واتخذ شكل التنسيق بين المخابرات الأمريكية والمخابرات الإيرانية وتدعيم العلاقات التجارية ومحاولة حكومة الشاه ترويج البضائع الإسرائيلية في منطقة الخليج، ثم توج التعاون في العام 1962 بفتح متكتب اتصال (إسرائيل)ي على مستوى السفارة في طهران[11] وقد نتج عن اعتراف الشاة بـ(إسرائيل) وتزايد العلاقة معها موجة غضب في قطاعات واسعة من الشعب الإيراني على نظام الشاه وعدّ كثيرون اعترافه وتعاونه مع (إسرائيل) بمثابة طعنة موجهة إلى كبريائهم واعتزازهم بدينهم[12].

وفي ما بعد منتصف الستينات من القرن الماضي شهدت العلاقات مابين التنظيمات الثورية الإيرانية – الفلسطينية قدرا عاليا من التطور والتقدم، فقد أقدمت الجماعات الفلسطينية على تدريب الإيرانيين في معسكرات فتح في العراق ولبنان والأردن وسوريا، وكان التدريب العسكري متاحا لكل شخص إيراني يريد أن يتدرب ويحمل السلاح، بغض النظر عن انتمائه التنظيمي وكانت الأكثرية في أول مجموعات تدربت في

معسكرات فتح، تتألف من رجال الدين الإيرانيين المقيمين في العراق، وبينهم: الدكتور هادي (نائب في مجلس الشورى سابقاً)، والسيد سراج الدين موسوي (عضو في مكتب الإمام سابقاً)، والسيد دعائي (مدير صحيفة "إطلاعات" اليومية، ونائب في مجلس الشورى)، والسيد إملائي الذي استشهد بعد انتصار الثورة الإسلامية وآخرون غيرهم، ولم تقتصر العلاقات والتعاون الثوري بين الفلسطينيين والإيرانيين على التدريبات العسكرية، بل كان هناك روابط ثقافية وسياسية وعلاقات في مجالات أخرى[5]

جدير بالذكر يرى الكثير من الباحثين أن القضية الفلسطينية أخذت دورها الأكبر في مدة الستينات وما بعدها، لأنها كانت في مقدمة اهتمامات الإمام الخميني لحظة إطلاق حملته الثورية ضد الشاه الذي كانت تربطه علاقات وثيقة بـــ(إسرائيل)، فكانت وغيرها من السياسات التي اتخذها الشاه في صالح (إسرائيل)، قد دفعت الإمام الخميني إلى أن يتساءل مرة ما إذا " كان الشاه (إسرائيليا")[13] وكان الإمام الخميني قد أصدر بيانا في حرب 5/حزيران، 1967، ناشد فيه الدول العربية والإسلامية أن تتجاوز خلافاتها، والتعاون فيما بينها، وإنقاذ فلسطين من المحتلين اليهود، وفي الوقت نفسه، حرم البيان بيع النفط والأسلحة للكيان الصهيوني وتقديم أي عون له، وعدم استخدام منتوجاته، والتعامل معه، وفي مقابلة له مع ممثل منظمة الفتح في عام 1968، ناشد المسلمين بالإلتحاق بصفوف الفلسطينيين، ودعمهم، وتقديم المساعدة لهم، وحث الفدائيين في الوقت نفسه، على المزيد من الصمود والتضحية والاستمرار في كفاحهم المسلح ضد الكيان الصهيوني[14] وقد تزامنت دعوته لتحرير فلسطين من النظام الصهيوني مع دعوته لتحرير إيران من الاستعمار برفعه الشعار الثوري"اليوم إيران وغدا فلسطين"، ولهذا الغرض أصدر في تشرين الثاني/1968 فتوى دينية بواجبات المؤمنين بشأن تخصيص جزء من الخمس فريضة دينية لمساعدة المقاتلين الفلسطينيين[13].

تعزز هذا الأمر بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 التي عدت مـــن أهـــم المـــستجدات والمتغيرات في منطقة الشرق الاوسط وبقية بلدان العالم، وجاء انتصارها ليحدث تغيرات ومستجدات هائلـــة لمصلحة قضية فلسطين وشعوب المنطقة، فالثورة الإسلامية في إيران، التي شّكلتْ انعطافه إستراتيجية هامة جداً في تاريخ المنطقة لتحريـــر القـــدس ودعـــم المقاومـــة الفلـــسطينية المـــسلحة ومواجهـــة المـــشروع الصهيو–أمريكي[15] وقد جاء انتصار الثورة الإسلامية في مرحلـــة صـــعبة للغايـــة فـــي تـــاريخ الـــصراع الفلسطيني– الصهيوني، في وقت كان فيه المسلمون والعرب يعيشون حالة من الإحبـــاط والهزيمـــة النفـــسية بسبب توقيع الرئيس المصري أنور السادات على اتفاقيات كامب ديفيد وخروج أكبر دولة عربية وهي مـــصر بشكل عملي من دائرة الصراع ضد الاحتلال الصهيوني، وبالتأكيد فإن الدعم الذي منحته الثـــورة الإســـلامية الإيرانية للقضية الفلسطينية جاء في وقته المناسب وأعاد تأكيد أهمية القـــضية الفلـــسطينية بالنـــسبة للعـــرب والمسلمين[16]، وبذلك شكلت الجمهورية الإسلامية الإيرانية التعويض الأساسي والرئيسي لخروج مصر مـــن الصف العربي الإسلامي المقاوم للمشروع الصهيوني[17]. ليشكل انتصار الثورة الإسلامية في ذلـــك الوقـــت انعطافة إستراتيجية هامة تمثلت بالمطالبة بتحرير القدس ودعم المقاومـــة الفلـــسطينية المـــسلحة ومواجهـــة المشروع الصهيو ــ أمريكي[15] مما تقدم يمكن القول ان هناك أمورا أساسية عـــززت مـــن قيمـــة القـــضية الفلسطينية لتجعل منها قضية مركزية تحظى بالثبات ولتكون دوما ماثلة فـــي مواقـــف وســـلوكيات الـــشعب الإيراني التي لازالت تدفع به إلى ان دفعت به إلى ان يبدي التعاطف معها وهذه الامر تتمثل بالآتي:

1. البعد الإسلامي للقضية، فقد تعامل الشعب الإيراني مع القضية الفلسطينية على أنهـــا قـــضية ذات بعـــد عقائدي، فالإيرانيون بوصفهم مسلمين لم يعدوا الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين عدوانا على ثغور الإســـلام فحسب وإنما بات أيضا انتهاكا لمقدسات المسلمين هناك، ومن ثم باتت الثورة الفلسطينية رمـــزا جديـــدا

للمظلومية التاريخية التي تشكل أحد أركان البناء النفسي الشيعي، مما كان لها الدور الحاسم في تشكيل الوعي وإذكائه[9]، ولعل ذلك كان سببا لأن يتستر نظام الشاة في أوجه كثيرة من علاقته بالكيان الإسرائيلي خشية إغضاب الجماهير الإيرانية التي كانت ترفض سياسة النظام جملة وتفصيلا[18] لذا كثيرا ماكنت ما كانت محاولات النظام الملكي الشاهنشاهي في هذا المجال تجابه بسخط وغضب جماهيري عنيف، مما حدا بالشاه في أحيان كثيرة إلى المحافظة على سرية هذه العلاقة، بل إنه فقد كان يتظاهر في بعض الأحيان بالتودد للأنظمة العربية ومنها القضية الفلسطينية، ليس عن محبة، وإنما لامتصاص نقمة الشعب الإيراني[19].

2. تاريخيا لعب رجال الدين دورا كبيرا في تأجيج مشاعر الشعب الإيراني للتضامن مع القضية الفلسطينية قبل انتصار الثورة الإسلامية عام 1979 وبعدها، وكانت أول ردة فعل لاحتلال فلسطين وقيام دولة (إسرائيل) في سنة1948 قد خرجت من جبهة الفقهاء، ويذكر أن آية الله الكاشاني ظهر لأول مرة بوصفه قائدا ومنظما للمظاهرات التي خرجت في طهران سنة 1948 تندد باغتصاب فلسطين[9] وتؤكد المصادر على وقوف رجال الدين من أمثال محمد حسين كاشف الغطاء ضد عمليات بيع الأراضي الفلسطينية لليهود وإفتائهم بوجوب اجتناب أصحابها ومقاطعتهم، وعملوا على إرسال متطوعين للجهاد في حرب 1948 وتخصيصهم قسم من واردات الخمس لتمويل هذا الجهاد ومعارضتهم تقسيم فلسطين، واستمر الحال مع الإمام الخميني الذي صرح في أكثر من مناسبة بأن: (كل سياسات إيران لا قيمة لها إن لم يكن لها إسهام في القضية الفلسطينية)[20] وهذا الأمر دفع الإمام إلى الإفتاء: بـ(أن معاونة المجاهدين في فلسطين واجب على كل مسلم) وكان هذا تجسيدا واضحا لموقف رجال المؤسسة الدينية في إيران في هذه المرحلة المهمة من عمر القضية الفلسطينية[20] واستمر الحال بعد انتصار الثورة الإسلامية بعد عام 1979 فقد تنوعت أشكال الدعم من سياسي واقتصادي ومالي وإعلامي وعسكري وما إلى غير ذلك.

3. مسؤولية الإسرائيليين المباشرة عن تحقيق جزء كبير من سياسة الشاه الظالمة بحق الشعب الإيراني، فقد تلقى الشاه كافة إشكال الدعم الإسرائيلي وخاصة العسكرية والأمنية منها، فقد أنشأ الجهاز الأمني للشاه (السافاك) الدموي بإشراف مبعوثون ومدربون وخبراء إسرائيليين[21] وتولى تدريب عناصره خبراء من المخابرات الإسرائيلية (الموساد) والمخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A)، وكان كل من السافاك والموساد يتبادلان المعلومات حول الوضع الداخلي الإيراني، واعتمدا معا سياسة ظالمة ضد المعارضة بشكل خاص والمواطنين بشكل عام[19] ومن ثم استخدم هذا الجهاز في تدعيم مركز الشاه وتحقيق الاستقرار السياسي في إيران[22] وقد بلغت قسوة السافاك درجة جعلت الأمين العام لمنظمة العفو الدولية يعلن في سنة 1975 منشورا جاء فيه:(ليس في العالم أي بلد أسوء من إيران فيما يخص حقوق الإنسان)[10] لذا من الطبيعي أن يشكل ذلك دافعا لكراهية الشعب الإيراني للإسرائيليين الذين كان لهم دور بانتهاكات السافاك، ليكون ذلك مدخلا لتأييد الشعب الإيراني لنضال الشعب الفلسطيني في مقاومته للعدو الصهيوني.

3. المبحث الثاني: الوسائل الإجرائية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية بعد عام 1979.

يشير الدستور الإيراني صراحة إلى إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعمل على حماية المستضعفين في العالم وهذا ما جاء في الفقرة(16) من المادة (3) التي أكدت على(تنظيم السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين والحماية الكاملة لمستضعفي العالم) وأن توظف جميع الإمكانيات لتحقيق هذا الهدف وجميع الأهداف المذكورة في المادة[23] وعلى نفس المضمون جاءت المادة(154) من الدستور لتؤكد:(... فإن جمهورية إيران الإسلامية تقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أية نقطة من العالم...)[23]، وكان من البدهي للثورة الإسلامية التي تعد دعم مسلمي العالم أحد أهدافها الأساسية أن تجعل من القضية الفلسطينية على رأس لائحة أهدافها وقد اعتمدت في توظيف دعمها على عدد من الوسائل الإجرائية التي تمثلت بالآتي:

1. استنادا إلى الشعارات الجدية المعادية لـ(إسرائيل) وانطلاقا من الإحساس بالواجب الديني والإنساني تجاه دعم فلسطين، فقد اعتمدت حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاه(إسرائيل) سياسة هجومية تقوم على عقيدة ثابتة وإنسانية تقول: إن (إسرائيل) هي دولة غاصبة وقد احتلت الأراضي الفلسطينية التي تمثل جزءا من الأراضي الإسلامية وتسببت بتشريد الفلسطينيين ومحنهم الكثيرة[24] وقد مثل ذلك الخطوة الاولى لقطع العلاقات السياسية مع الكيان الصهيوني، لتتحول الجمهورية الإسلامية بعد ذلك إلى دولة مواجهة مع (إسرائيل) وليكون تحرير فلسطين هدفا رئيسا للسياسة الخارجية للنظام الإسلامي الجديد[25].
2. في الداخل الإيراني اعتمدت الحكومة الإسلامية الجديدة بعد عام 1979 جملة من الخطوات التي أكدت بمجملها على سياسة عدم الاعتراف الرسمي بالكيان الصهيوني وإلغاء كافة أشكال التعاون الإستراتيجي التي كانت نافذة في حكم الشاه، ليكون ذلك مقدمة لجملة من الإجراءات تمثلت بالآتي:

أ- بعد انتصار الثورة مباشرة عمدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى قطع العلاقة مع الكيان الصهيوني وسلمت السفارة الإسرائيلية السابقة إلى الفلسطينيين وتحديدا إلى منظمة التحرير الفلسطينية[24] حينما قام ياسر عرفات بزيارة طهران في 17/شباط/ 1979، وفي 19 منه افتتحت سفارة فلسطين في إيران رسمياً، وعين هاني الحسن مديراً لمكتب طهران، وهذا يعني أن إيران استبدلت السفارة الإسرائيلية بالفلسطينية، ومنحت ياسر عرفات ومنظمته الاعتراف والمساندة التي لم تتغير إلا عندما قررت المنظمة الاعتراف بالكيان الصهيوني[26]، وكان ذلك كله في الأسبوع الأول من انتصار الثورة الإسلامية[9] وهو إجراء لم يسبق له مثيل في أية عاصمة عربية أو أجنبية، إذ استقبل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والقيادة الفلسطينية في طهران كما لم يستقبلوا في أي مكان آخر من قبل[27] حتى أن هاني الحسن كان نشطا في إيران، إذ قوبل باحترام كامل في كل مكان[5]. وفي السياق نفسه، تحولت إيران من قاعدة للمصالح الأمريكية إلى قاعدة للعداء ضد الولايات المتحدة الأمريكية، فخسرت الأخيرة حليفا وقف سدا منيعا عززز أمن الكيان الصهيوني[26].

ب- عمدت الحكومة الإسلامية الجديدة إلى إقفال الممتلكات التجارية وغير التجارية (الإسرائيلية) التي كانت تدار من الإسرائيليين في عهد الشاه[28]، والذين عَهد إليهم الأخير بوضع الخطط والبرامج لإقامة مشاريع اقتصادية وتجارية تعود بالمصالح المشتركة بين (إسرائيل) والأسرة الشاهنشاهية[21]، ومنع التبادل التجاري مع (إسرائيل) بعد طرد ممثليها الدبلوماسيين والمدنيين، وقامت بسحب القوات الإيرانية العاملة في مهام دولية مع قوات الطوارئ الدولية في الجولان وجنوب لبنان[29] وإيقاف تدفق النفط الإيراني إلى (إسرائيل) مما سبب إحراجا لها وخطرا على مصالحها[30].

ج- توظيفا لسياسة العداء المعلنة اعتمدت القيادات الإيرانية بعد عام 1979 جملة استراتيجيات اختزلت بمجملها استمرار النهج التصادمي مع الكيان الصهيوني، التي تتضح باستخدام مفاهيم (تحرير القدس) وإزالة (إسرائيل)، إلى جانب إقامة المؤتمرات والندوات الدولية داخل إيران لدعم القضية الفلسطينية، بالإضافة إلى الاستمرار في إحياء يوم القدس في شهر رمضان من كل عام ودعوة المسلمين من مختلف بقاع الأرض للمشاركة فيه[31]، فقد دعا الإمام الخميني الشعوب العربية للعمل ضد حكوماتها لدفعها لمواجهة (إسرائيل) وأمريكا ورأى أن استرجاع فلسطين سيتم بعد ثورات شعبية في كل الأقطار الإسلامية بحسب النموذج الإيراني، وضرورة تشكيل جيش القدس من 20 مليون مسلم من كافة الشعوب الإسلامية التي يجب أن تتوحد بعد تجاوز المسألة القومية والتعصب القومي[32]. وقد شكلت هذه الأمور بمجملها طبيعة السلوك السياسي للجمهورية الإسلامية تجاه الكيان الصهيوني.

3. اعتمد النظام الإسلامي الجديد في إيران توجه ثابت في سياسته الخارجية للتعامل مع القضية الفلسطينية الذي تمثل باعتماد الخيار المسلح المقاوم وتشجيعه وعده أنسب السبل لتحقيق الأهداف المشروعة للشعب الفلسطيني، ورأى الإمام الخميني أن استرجاع فلسطين يتم بعد ثورات شعبية في كل الأقطار الإسلامية بحسب النموذج الإيرانيK فالثورة جعلت الإسلام عاملا أساسيا في الصراع لا يمكن حل القضية الفلسطينية من دون، فهو صراع مع الاحتلال الصهيوني، والصهيونية خلافا لليهود، فهم ليسوا أهل دين ولا أهل ذمة فهم سياسيون يستغلون اسم اليهودية[33]. وهذا ما يفسر تعامل الجمهورية الإسلامية منذ اندلاع الثورة الإسلامية في الصراع العربي- الإسرائيلي من منطلق كونه صراعا دينيا بين الأمتين الإسلامية والإسرائلية أكثر من كونه صراعا سياسيا[34].

وبذلك نجد الحكومة الجديدة قد عمدت منذ أيامها الأولى إلى تأييدها للثورة الفلسطينية في وجه الاحتلال الإسرائيلي ونددت باتفاقيات السلام مع (إسرائيل)[35] فقد رفض الإمام الخميني معاهدة السلام كامب ديفيد، وعدها تفريطاً في حقوق الشعوب العربية والإسلامية وبخاصة حق الشعب العربي الفلسطيني، وأصدر بياناً أعلن فيه استنكاره للاتفاقية وعدها خيانة للأمة الإسلامية كلها وأمر بقطع العلاقات مع مصر[36] وعارضت الجمهورية الإسلامية عمليات التسوية أياً كان مصدرها أو الجهة الراعية لها، إذ ندد الإمام الخميني بمشروع التسوية الذي طرحه الملك فهد في العام 1981 الذي يعترف بـ(إسرائيل) وعدّه فاجعة للمسلمين وانتحارا للحكومات الإسلامية، فلولاه ولولا اتفاق كامب ديفيد لما تجرأت (إسرائيل) على ضم الجولان لأراضيها[37] بل عدت الجمهورية الإسلامية مشروع ملك السعودية آنذاك (فهد بن عبد العزيز) بمثابة كامب ديفيد ثانية، إذ أكد أكثر من مسؤول في إيران أن بلده لا يقبل بالمشروع حتى لو قبلت به منظمة التحرير الفلسطينية، وفي أعقاب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، وحين بدأت مفاوضات التسوية في منطقة الشرق الأوسط، لم تكتف القيادات الإيرانية عن انتقاد عملية المفاوضات السياسية بين القيادة الفلسطينية وإسرائيل، وكان رد فعلها سلبياً على اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣ كونها-بحسب الرؤية الإيرانية- تُرعى من الدولة الحامية لـ(إسرائيل)، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، واستمرت إيران بإبداء مواقف عدم الثقة وعدم التسليم بجدوى النهج السلمي وقدرة الاتفاقيات المبرمة على حسم الصراع لصالح الفلسطينيين أصحاب الحق، وتفضيل أسلوب المواجهة العسكرية بدل ذلك[38]،وهذا الامر يتفق مع توصلت اليه فصائل المقاومة الفلسطينية التي تربطها علاقات متميزة مع إيران في تلك المدة، ففي آب 1992 جرى لقاء في دمشق بين رجال منظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين ومنظمة أحمد جبريل وبعض المنظمات المقاومة الأخرى، توصلت به هذه المنظمات إلى أن الأمل في تحقيق النصر وتحرير فلسطين يرجع إلى الاستمرار في الجهاد

والكفاح المسلح، ورفض أية حلول يسعى العدو إلى فرضها على الفلسطينيين، وقد دعوا الجماهير العربية، وكذلك الجماهير الفلسطينية للإشراك في هذا الكفاح لتحرير فلسطين العربية من العدو الصهيوني[39].

وهنا يتضح أن خيار المقاومة المسلحة ودعمه بالعمل الجهادي للحركات الفلسطينية المقاومة وخاصة الإسلامية منها من أهم المعطيات التي أفرزتها السياسية الخارجية الإيرانية في التعامل مع الكيان الإسرائيلي بعد عام 1979، فإيران لم تتنازل يوما عن جدية الخيار العسكري للوصول إلى الحقوق المشروعة وضمانها، وهي لم تبخل في يوم ما من دعمه إعلاميا ودعائيا وسياسيا وعسكريا ولعل قراءة الواقع العملي للسلوك السياسي الإيراني تجاه القضية الفلسطينية يعتمد على حقيقة ثابتة هي تقديم كافة أشكال الدعم العسكري للمقاومة الإسلامية وبالأخص حماس ومنظمة الجهاد الإسلامي، وهذا الأمر حصل تحديدا بعد فتور العلاقة على المستوى الرسمي بين منظمة التحرير الفلسطينية والجمهورية الإسلامية، وخاصة بعد فشل وساطة ياسر عرفات في وقف اندلاع الحرب بين العراق وإيران في أيلول 1980، وفتح العراق أبوابه أمام منظمة التحرير الأمر الذي فسرته إيران على أنه انحياز للجانب العراقي، أضف إلى ذلك مفاوضات التسوية بين منظمة التحرير الفلسطينية و(إسرائيل) التي لم تكف القيادة الإيرانية عن انتقادها[8] بل ساءت العلاقة أكثر على أثر دخول المنظمة محور القاهرة–عمان للالتحاق بالمسيرة السلمية في العام 1984 وظهر ذلك واضحا في وسائل الإعلام الإيرانية التي لم تعد تذكر المنظمة بل الثورة الإسلامية في فلسطين واعترفت بجبهة الإنقاذ الفلسطينية الرسمية في العام 1985 ثم تحولت الجمهورية الإسلامية للتشدد في الدفاع عن أسلمة الصراع حينما دعمت خيار المقاومة لتيارات إسلامية فلسطينية(منظمة الجهاد الإسلامي وحركة حماس) تعارض منظمة التحرير وتسعى لعرقلة أية تسوية للصراع[40].

وعليه دفع مسار منظمة التحرير الداعي إلى خيار التسوية السلمية مع الكيان الصهيوني، بالقيادة الإيرانية إلى اتخاذ طريق آخر على الساحة الفلسطينية، برزت تجلياته في بدء التأييد والدعم لكل من حركات الجهاد الإسلامي، وحماس، وبعض اذرع كتائب شهداء الأقصى التابعة لفتح[40] لذلك كان للدعم الإيراني ولاسيما في العقد الأخير من القرن العشرين دور بحصول تغير في جوهر العمل الجهادي للمنظمات الجهادية في فلسطين، فمن عمليات عسكرية لأجنحة فلسطينية قومية تنتمي إلى منظمة التحرير الفلسطينية إلى عمليات عسكرية لمنظمات لا تحمل عقيدة قومية جملة وتفصيلا، بل عقيدة إسلامية، التي بدأت تعمل ضد (إسرائيل) أو ضد أهداف إسرائيلية، وبالأخص حركة المقاومة الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي[41]. والحقيقة تشير إلى أن الجمهورية الإسلامية واصلت تقديم الدعم للجهد الفلسطيني المقاوم بكافة توجّهاته مع انطلاق انتفاضة الحجارة، وكثّفتها في انتفاضة الأقصى وأصبحت أكثر إغراقاً في السنوات العشر الأخيرة، ومع كل جولة تصعيد تساهم إيران في بناء قدرات المقاومة الفلسطينية ومراكمة قوتها[42].

4. المبحث الثالث: تأثير القضية الفلسطينية على المكانة الإقليمية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

بناء على آيدلوجيتها الثورية تبنت الجمهورية الإسلامية منذ انتصار ثورتها عملية "أسلمة" الصراع العربي – الـ(إسرائيل)ـي، وهذا ما اتاح لها موقعا مركزيا في توازنات القوى المنطقة[2] وقضية الأسلمة إنما هي ترجمة لرؤية الامام الخميني للصراع على أنه ذو بعد عقائدي وحضاري وليس مجرد صراع سياسي فحسب[43] ليستقطب ذلك تأييد الشعب الفلسطيني، واستبشروا بها خيرا إلى الحد الذي أكده(جورج حبش) الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: "إن أي نظام عربي يحيك الدسائس والمؤامرات ضد الثورة

الإسلامية في إيران هو خائن خارج على إرادة الشعب العربي" وكان المنطلق في هذا الموقف الفلسطيني أن الثورة الإسلامية رفعت شعارات معادية للإمبريالية والصهيونية، وانها شكلت-بعد أقل من عام على الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان، وخمسة أشهر فقط على توقيع اتفاقية "كامب ديفيد" بين مصر (إسرائيل)- تطورا ذا تأثير نوعي في موازين القوى الإقليمية لصالح العرب و(إسرائيل) بين في مواجهتهم لسياسات الغرب والولايات المتحدة و(إسرائيل)[44] وهنا نقول: عززت القضية الفلسطينية إلى حد كبير مكانة الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الساحة الإقليمية والدولية، بدليل أن انتصار الثورة الإسلامية نتج عنه انبعاث حركات الإحياء الديني وانتشار نمط الإسلام الكفاحي في العالمين العربي والإسلامي ومن ضمنها فلسطين التي تعزز فيها دور حركات المقاومة بشكل افضل، التي رأت الجمهورية الإسلامية في عملها الجهادي أنه ذو طبيعة عقائدية ضد خطر إسرائيلي يتهدد الوجود الفلسطيني والدور الإسلامي في العالم[45].

بموجب ذلك نقول: أصبحت الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبفضل علاقتها مع حركات المقاومة الفلسطينية طرفا لا يمكن تجاهل تأثيره في معادلة توازن القوى الإقليمي في المنطقة، وتحديدا في معادلة الصراع العربي-الإسرائيلي، فمن خلال دعمها المعلن لخيار حركات المقاومة الإسلامية بالجهاد ضد العدو الإسرائيلي فرضت نفسها بوصفها طرفا رئيسا وفاعلا ودائم الحضور في تعقيدات معادلة ذلك الصراع المستديم، وهذا ما أهلها لتبوء مكانة لا يمكن تجاوزه عند محاولة إيجاد الحلول لهذه القضية المستعصية، وهنا نقول: إنها ستبقى جزءا من معادلة ذلك الصراع مع الكيان الإسرائيلي طالما أنها تؤكد أن الحل النهائي لمشكلة الفلسطينيين كان ومازال يكمن في الجهاد الكامل ضد النظام الصهيوني[8]، وهنا تحديدا تتلاقى رؤيتها وحركات المقاومة الإسلامية ليكون ذلك مسوغا لإقامة التحالفات الإستراتيجية ما بينهما واستمرارها[2].

مما تقدم يثبت لنا صحة الفكرة القائلة: باستناد السياسية الخارجية الإيرانية في التعاطي مع القضية الفلسطينية إلى مقولتين أساسيتين: واحدة تنادي بضرورة تقديم الدعم المالي والعسكري والسياسي لمن يمثل مشروع المقاومة المؤمن بالبندقية والكفاح المسلح بوصفه طريقا لتحرير الأرض الفلسطينية، أما الثانية فتقوم على رفض التعامل مع أصحاب مشروع التسوية السياسية والمفاوضات مع (إسرائيل)[46]. وهنا يتحقق عاملان متلازمان حددا مسار السياسية الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية، **أولهما:** إيديولوجي، وهذا ما يتفق مع الفلسفة الإسلامية التي تحكم عمل النظام السياسي الإيراني، التي اعطت القضية الفلسطينية بعدا إسلاميا خالصا، **ثانيهما:** سياسي، إذ استطاعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية من توظيف هذه القضية مع حسابات الجغرافية السياسية لموقعها، والمتفق مع طموحها التاريخي في تولي دور المرجعية الإقليمية، عبر دعم القضية الفلسطينية في مسار معين على وفق مقتضى المصالح الوطنية الإيرانية وتوازنات القوى الإقليمية[2]. وبموجب ذلك حققت الجمهورية الإسلامية الإيرانية مكاسب إستراتيجية عززت فيها مكانتها الإقليمية المنطقة، حتى أنها أصبحت الأساس في تشكيل قيادة تمثل محور الممانعة قيادة تتمثل بها وبسوريا وبحزب الله وبحركتي حماس والجهاد الفلسطيني، فهي بالنسبة للأخيرة كان لها دور في انتصار غزة في الحرب التي أشعلتها (إسرائيل) في 2012، وكذلك في وصول صواريخ المقاومة الفلسطينية إلى تل أبيب[15] لذا نقول: إن السياسة الإيرانية الداعمة للقضية الفلسطينية جعلت منها رقما صعبا في مداخل القضية ومخارجها وهذا ما أكسبها مكانة اقليمية تعرف بها إيران بدلالة القضية الفلسطينية المحكومة بقواعد الصراع الدينامي ذو الحلول المعقدة، وهي في ذلك عززت مكانتها بتوظيف ما يلي:

1. ان رؤية حركات المقاومة الفلسطينية والإيرانية بان الصراع مع الكيان الإسرائيلي لم يكن في يوم ما صراعا قوميا والحلول الوسط ممكنة فيه، وإنما صدام خلفيته دينية بين اليهود والمسلمين، وليس هناك

إمكانية ولو نظريا لتسويته بشكل مرض للطرفين[40] جعلت من الجمهورية الإسلامية تحقق نجاحا في تفعيل المبدأ الأيدلوجي الذي تؤمن به في بناء جبهة سياسية– عسكرية تتفق أطرافها في منطلقاتها بشأن الكيان الإسرائيلي، فتحالف القوى الإسلامية من إيران وسوريا وحماس وحزب الله يمثل اليوم القضية المركزية في الشرق الأوسط، لتكون فلسطين وعبر منطلقات جماعاتها الإسلامية خير ضمان لتأكيد فاعلية الايدلوجية الثورية في الدفاع عن فلسطين التي تضم مقدسات إسلامية ووقفاً إسلاميا لا يمكن التنازل عنه، وهذا الحال ينطبق على حركة حماس التي تعتمد على المنطلقات الدينية بوصفها قوة محركة لها مواجهة(إسرائيل)[32] وكذا الحال مع حركة الجهاد الإسلامي التي ترى أن الإسلام منطلقها، والعمل الجماهيري الثوري والجهاد المسلح أسلوبها، وتحرير فلسطين من الاحتلال هدفها[21]، وقد انعكس تعاطف حركة الجهاد الإسلامي وقادتها مع الثورة الإيرانية وبشكل كبير على ثقافة ومبادئ الحركة، التي جعلت المنهاج الثقافي للحركة في البداية هو دراسة أدبيات الثورة الإيرانية وعدت حركة الجهاد الركيزة الإستراتيجية التي تجعل الحركة أقوى وتضعها بمكانه وتتلقى منها الدعم المادي هي أن تتحالف مع الثورة الإيرانية وأنصارها، وأن تقوم بتقديمها للناس بالصورة الطيبة الداعمة للإسلام وللحق وبأنها النموذج أو القاعدة للحل والخلاص[47].

2. لقد منح العداء الإيراني لـ(إسرائيل) مدخلا اساسيا لتبوء الجمهورية الإسلامية مكانة محورية على الساحة الإقليمية والدولية، فقد اصبحت إيران بعد العام 1979 إحدى دول المواجهة المباشرة لـ(إسرائيل) بمساندتها لمواقف حلفائها في مواقفهم ضد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية اللبنانية والفلسطينية والجولان السورية، وكما يبدو أن الجمهورية الإسلامية أخذت دور المتعهد بدعم هذه حلفائها في صراعهم مع (إسرائيل) وإمدادهم بمختلف أشكال الدعم طالما أن هناك توافق في الرؤى حول ضرورة استمرار نهج المقاومة بطريق الكفاح المسلح حتى تحرير كافة الأراضي العربية الواقعة في نير السيطرة الاستعمارية الصهيونية، وعليه فالتصور العدائي الذي يحكم العلاقات الإيرانية–الإسرائيلية هو الذي نتج عن قيام إيران بدعم سوريا والمنظمات الإسلامية المقاومة التي تستهدف في مخططاتها الدولة الإسرائيلية[48]، بكلمة أخرى، قدمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية الشيء الكبير من دعم سياسي ومادي وعسكري ولوجستي إلى حلفائها، وهو الأمر الذي عجزت عن تقديمه الدول العربية والإسلامية. وعليه فان قيام إيران بذلك يجعلها الرقم الصعب في حسابات القيادات الإسرائيلية، التي لا تتوانى في شجب الجمهورية الإسلامية الإيرانية بنبرة عالية، والزعماء الإسرائيليون واضحون في موقفهم هذا، إذ يعدون إيران العدو رقم (1) لدولتهم[49].

3. أحدث الموقف المبدئي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في عدائها للكيان الصهيوني تحولا استراتيجيا في ميزان القوى لصالح إيران وحلفائها في موازنة التهديد الإسرائيلي، وقد استطاعت إيران وحلفائها من اقتناص فرص التحولات الإقليمية لرسم ملامح إستراتيجية مؤثرة قادرة على اضعاف المشروع الأمريكي والإسرائيلي في المنطقة وهذا يعطي مؤشرا مهما من مؤشرات الاصطفاف الفلسطيني المقاوم إلى جانب إيران، ومع بروز العداء لـ(إسرائيل) وامتداد رقعة تهديده، تزايدت الرغبة بين الطرفين لأن يشكلا حلفا مشتركا في إطار معاداة (إسرائيل)، من دون العناية بالمذهبية التي تسير به إيران أو الجماعات الفلسطينية المقاومة[50] فطالما أن هناك اتفاق في نظرة الطرفين إلى الكيان الصهيوني العدو المشترك فهذا يعطي للجمهورية الإسلامية مسوغا لدعمها بغض النظر عن انتماءها الطائفي وتوجهها السياسي، ويدل ذلك على علاقاتها مع حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي[51]، وهنا تكمن قيمة تأثير فكر الثورة الإسلامية إقليميا التي اعتمدت الاسلام سبيلا للخلاص من حالة الاستسلام، ليخلق ذلك جاذبية

لدى حركتي حماس والجهاد الإسلامي اللتين لا تنكران التأثير الكبير الذي تركه الفكر الثوري الإيراني عليهما، الذي شكّلت القضية الفلسطينية بوصفها قضية المستضعفين الأولى أساسًا ومنطلقًا فيه[52].

4. إن من أهم نتائج الدعم الإيراني لسوريا وحركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان هو أنها تمكنت من تشكيل جبهة سياسية/عسكرية مقاومة للاحتلال الإسرائيلي، خلقت قناعة لدى أغلب المحللين الإستراتيجيين والعسكريين العاملين في المؤسسات السياسية والاستخبارية والعسكرية الإسرائيلية، شن حرب ضد إيران لأنها تدرك قوة رد الجمهورية الإسلامية وحلفائها ضد (إسرائيل)، ومن ثم فإن الأخيرة لا تستطيع حصر الجبهة التي ستواجهها بدليل أن الأطراف الإقليمية المتحالفة مع إيران ستشترك في تلك الحرب وربما تتحرك جماعات من اليمن والعراق وهذا يمثل بحد ذاته مغامرة إقليمية ليست في صالح (إسرائيل) التي أكدت أن ليس من مصلحتها أن تدخل في مثل هكذا مغامرة وهذا بحد ذاته يمثل محاولات الفشل الأمريكية–الإسرائيلية في تقويض الدور الإيراني إقليميا[50].

5. الخاتمة

تشير القراءة الواقعية لعرض الدراسة أن هناك نتيجة ذات بعد دينامي تختزل بين طياتها مضي الجمهورية الإسلامية بمسار الدعم للشعب الفلسطيني وفق دالة الديمومة والتطور في شكل المساندة، بدليل أن الجمهورية الإسلامية ما زالت ترى أن القضية الفلسطينية محورية وتعدها الأهم في إطار دفاعها عن المستضعفين في العالم وتحديدا العالم الإسلامي، هذا يعني أن الدعم مثل خيارا إستراتيجيا تم ضمانه بآيدلوجية حاكمة ودستور منحه صيغ قانونية لها مقام الأعلوية تديم استمراره إلى جانب مؤسسات دينية وسياسية وخيرية تثمنه وتشجع عليه، ليغدو دعم القضية الفلسطينية مسألة مركزية يجب المضي بها، وهذا ما تؤكده الجمهورية الإسلامية الإيرانية دوما بتبنيها لإستراتيجيات تدعم بها خيارها الذي تشترك به مع حركات المقاومة الفلسطينية والمتمثل بخيار المقاومة بكافة أشكالها بوصفها أفضل وسيلة يضمن بها الشعب الفلسطيني حقه في العيش الكريم، والحقيقة تشير إلى أن متلازمة المقاومة بوصفها خيارا أمثل مع اتفاق في التوجه لحركات المقاومة الفلسطينية والجمهورية الإسلامية لتبنية والعمل من أجله، جعل من الحليفين إلى جانب سوريا وحزب الله محورا لا يمكن المضي من دونه للشروع في خيارات تجانب الشعب الفلسطيني حقه، وهذا ما عزز في النهاية مكانة محور المقاومة في معادلة توازن القوى في محيط شرق اوسطي ملئ بالتعقيدات.

6. مقترحات البحث

نعتقد أن مسألة دعم الجمهورية الإسلامية للشعب الفلسطيني في نضاله ضد الكيان الصهيوني يستلزم عدة مقترحات تدفع بها إلى استمرار نهجها الداعم لتلك القضية العادلة:

1. إن تعمد الجمهورية الإسلامية بالمضي قدما نحو ضرورة تحسين العلاقة مابين حركة حماس الإسلامية والنظام السوري التي اختلت كثيرا في بعد ما يسمى بـ(ثورات الربيع العربي)، واقناع الطرفين أن الخلافات الايدلوجية يجب أن لا تؤثر الهدف الذي يتفق حوله محور الممانعة كله، وهو مواجهة الكيان الصهيوني والولايات المتحدة والدول العربية الداعية إلى تبني خيار التسوية السلمية.
2. أن تمضي الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحلفاؤها الفلسطينيون في تحريم اخضاع قضية الشعب الفلسطيني إلى الاعتبارات المصلحية التي تتحرك من اجلها بعض الحركات الفلسطينية والدول العربية ممن تشجع خيار التسوية السليمة والاعتراف بـ(إسرائيل) على خيار المقاومة ومجابهة (إسرائيل).

3. إن تعمد الجمهورية الإسلامية على المضي في إدامة المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني في المؤتمرات الدولية واجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة وحركة عدم الإنحياز، وضرورة اطلاع الرأي العام العالمي بمسالة الظلم والتهجير وجولات الحرب التي يقوم بها الكيان الإسرائيلي بين مدة وأخرى وما ينجم عنها من قتل وتهريب وتخريب.
4. على حركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية أن تفعل دورها في تبيان أهمية خيار المقاومة على خيار التسوية السلمية في ضمان الحق الفلسطيني المسلوب.
5. يجب على محور المقاومة أن يأخذ دوره في دعم المكانة الإقليمية للجمهورية الإسلامية الإيرانية لأهميتها الكبيرة في معادلة توازن القوى في المنطقة.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

7. المصادر

1.فخري بوش، موقف شعراء الثورة الإسلامية من القضية الفلسطينية، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، العدد9، جامعة دمشق، دمشق، 2009، ص235.
2.مصطفى اللباد، إيران والقضية الفلسطينية: مشاعر التضامن وحسابات المصالح، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 94، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت، 2003، ص 75. ترجع العلاقة التاريخية بين إيران وفلسطين إلى أواخر القران التاسع عشر، فقد أوجدت إيران ممثليه لها في فلسطين بعد أن هاجر إليها عدد كبير من التجار الإيرانيين سنة 1897، إذ كانت هذه الممثلية تهتم بالشؤون الاقتصادية والتجارية لهؤلاء التجار، إلا أن عملها توسع إلى نشاطات متعددة، من بينها تقديم مساعدات إلى قوافل الزوار الإيرانيين إلى فلسطين، والإعلام الثقافي، وإعداد المعلومات والتقارير الإقليمية وغير ذلك من النشاطات، د. على أكبر ولايتي، إيران وفلسطين (1879–1937): جذور العلاقة وتقلبات السياسة، تعريب سالم مشكور، ط1، مطبعة دار الحق، بيروت، 1997، ص83.
3.د. منوجهر محمدي، تداعيات الثورة الإسلامية في العالم الإسلامي، ط1، مطبعة زلال كوثر، مركز المصطفى (ص) العالمي للترجمة والنشر، قم، 1433ق / 1390ش، ص 259.
4.أغا حسين وأحمد خالدي، إيران وسوريا: تنافس ام تعاون، ط1، ترجمة عدنان حسن، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1997،ص ص 57–64.
5.أحمد حسين، العلاقات الثورية الإيرانية– الفلسطينية(1968–1990)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 4، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1990، ص1
6.أحمد صدقي الدجاني، القضبة الفلسطينية في العلاقات العربية–الإيرانية، في مجموعة باحثين (العلاقات العربية–الإيرانية: الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل،ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص611.
7.د.على أكبر ولايتي، إيران وفلسطين (1879–1937): جذور العلاقة وتقلبات السياسة، تعريب سالم مشكور، ط1، مطبعة دار الحق، بيروت، 1997، ص228.
8.سركيس أبو زيد، إيران والمشرق العربي: مواجهة أم تعاون، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2010، ص ص64–65.

9.فهمي هويدي، إيران من الداخل، ط ٢، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨، ص٣٦.
9.ص 65.
10.د. أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية (1979–2011)، ط1، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 516.
11.د. حسن نافعة، التفاعلات بين الحرب العراقية الإيرانية والصراع العربي– الإسرائيلي، مجلة شؤون فلسطينية، العددان 168–169، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1987، ص32.
12.محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ط1، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، 1995، ص38.
5.أحمد حسين، مصدر سبق ذكره، ص ص1– 5.
13.د. أمل سعد غريب، التزام إيران بالقضية الفلسطينية: الإيديولوجيا والأمن القومي وأمن الهوية، سلسلة ملفات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011، ص ص1–2.
14.مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الشؤون الدولية، القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني، ط4، طهران، 1995، ص 65.
13. د.أمل سعد غريب، مصدر سبق ذكره، ص3
15.د. غازي حسين، الثورة الإسلامية في إيران والصراع العربي – الصهيوني، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد108، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في سوريا، دمشق، 2013، ص64 .
16.محمود عبد الكريم، الثورة الإسلامية المباركة في ذكراها، ص 1: http://www.e–resaneh.com
17.عدنان عدوان، القضية الفلسطينية والخطاب السياسي للثورة الإيرانية، مجلة الفكر السياسي، العددان 46 – 47، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2013، ص 208.
15.د. غازي حسين، مصدر سبق ذكره، ص ص 64 – 65..
9.فهمي هويدي، مصدر سبق ذكره، ص ص 366–367.
18.د. محمود سريع القلم، مستقبل العلاقات العربية – الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، العدد 177، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص60.
19.محمد أحمد عبد أبو سعدة، السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2012،ص21–22.
9. ص 365.
20.أبو القاسم قاسم زادة، دولة خاتمي: نظرة في مستقبل العلاقات الإيرانية – العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 255، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 2000، ص ص 30–31.
20. 30–31.
21.أمين مصطفى،إيران وفلسطين بين عهدين، ط1،المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت،1996، ص13.
19.محمد احمد عبد أبو سعدة، مصدر سبق ذكره، ص 16.
22.عبد العزيز مهدي الراوي، سياسة إيران الخارجية للمدة من (1979 – 2003) أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، 2006، ص 195.
10.د. أحمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص 522.

23.النص الكامل لدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع الدولي، طهران، 1431ه، ص ص 25-27.

23. ص 126.

24.أمير م. حاجي يوسفي، سياسة إيران الخارجية إزاء (إسرائيل) 1979 – 2002، مجلة شؤون الأوسط، العدد119، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، 2005، ص69.

25.د. نيفين عبد المنعم مسعد صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012، ص 50.

24. ص69. جدير بالذكر أن علاقة منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات بوصفهم ممثلين للفلسطينيين كانت قوية بالمعارضة الإيرانية بالخارج ممثلة بالإمام الخميني حينما كان يعيش في فرنسا، لكن التقارب ازداد وبات أكثر حميمة إعقاب انتصار الثورة الإسلامية، محمد أحمد عبد ابو سعدة، مصدر سبق ذكره،ص22.

26.محجوب الزويري،إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ،في مجموعة باحثين(العرب وإيران:مراجعة في التاريخ والسياسة)،ط1،الدار العربية للعلوم (ناشرون)،بيروت،2012، ص67– 68.

9.فهمي هويدي، مصدر سبق ذكره، ص ص370– 371.

27.د. فتحي الشقاقي، رؤية فكرية لنهج الإمام الخميني، في مجموعة مؤلفين (ثورة الفقيه ودولته: قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخميني)، ط2، مكان الطبع بلا، دمشق، 1423 هـ، ص 413.

5.أحمد حسين، مصدر سبق ذكره، ص 6.

26.محجوب الزويري، مصدر سبق ذكره، ص 67 – 68.

27.د. فتحي الشقاقي، مصدر سبق ذكره، ص 413.

5.أحمد حسين، مصدر سبق ذكره، ص 6.

28.د. دلال عباس،موقف الامام الخميني من القضية الفلسطينية والقضايا العربية، مجلة فصلية إيران والعرب، العدد25، مركز الأبحاث العلمية والدراسات الإستراتيجية للشرق الأوسط، طهران،2010، ص 13.

21.، ص 13.

29.طلال المجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية (1906 – 1979)، ط1، دار ابن رشد، بيروت، 1980، ص 425.

30.د. موسى الغرير، العلاقات السورية الإيرانية خلال 36 من عمر الثورة الإسلامية في إيران، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 115، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، 2015، ص 40.

31.خالد الفاهوم، عام من الخميني في إيران، في مجموعة مؤلفين (ثورة الفقيه ودولته: قراءات في عالمية مدرسة الامام الخميني)، ط2، مكان الطبع بلا، دمشق، 1423 هـ، ص 429.

32.وليد خالد المبيض، جورج شكري كتن، خيارات إيران المعاصرة، ط1، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ص ص 85-86.

33.عباس خامه يار، إيران والإخوان المسلمين، ترجمة عبد الأمير الساعدي، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، 1997، ص134.

34.عادل الجوجري، أحمدي نجاد رجل في قلب العاصفة، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2006، ص100.
35.على عبدالله كريم، دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية: قراءة في عناصر التجديد والحداثة، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2008، ص 145.
36.هاني جواد كاظم النجار، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس محمد خاتمي(1997–2005): دراسة تاريخية سياسية، ط1، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، النجف الاشرف، 2018، ص98.
37.عادل رؤوف، الإمام الخميني :الخطاب الثوري والدولة الثورية، ط1، الدار الإسلامية، بيروت، 1995، ص198.
38.د. إيناس عبد السادة، الهام عطية جواد، القضية الفلسطينية في منظار السياسة الخارجية الإيرانية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد6، مركز الدراسات لفلسطينية، جامعة بغداد، بغداد، 2007، ص3.
39.د. أحمد الموصللي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص277.
8.سركيس أبو زيد، مصدر سبق ذكره، ص ص 114 – 115، إن منظمة التحرير الفلسطينية لم تعد موجودة بوصفها حركة تحرر وطني ومقاومة مسلحة، وذلك حينما ألغى ياسر عرفات ميثاقها الخاص بهذا الأمر. الذي انبثقت على أساسه السلطة الفلسطينية بعد توقيع اتفاق أوسلو عام 1993 واتفاق القاهرة عام 1994، د. غازي حسين، مصدر سبق ذكره، ص 75.
40.مأمون كيوان، اليهود في إيران، ط1، دار بيسان، بيروت، 2000، ص ص 116–140.
39.المصدر نفسه، ص 115.
41.غاي بيخور، منظمات " التخريب " العاملة ضد (إسرائيل) من اللون الوطني إلى المسحة الإسلامية: دراسة إسرائيلية، تعريب هاني عبدالله، مجلة شؤون الأوسط، العدد 16، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، 1993، ص 58 –59.
42.حمزة ابو شنب، أهمية الدعم الإيراني للمقاومة الفلسطينية، 28/ حزيران/ 2018: http://www.almayadeen.net/articles/opinion/961118.
2.د. مصطفى اللباد، مصدر سبق ذكره، ص80.
43.د. وليد عبد الناصر، إيران: دراسة عن الثورة والدولة،، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص64.
44.د. إبراهيم أبراش، تداعيات الاتفاق بين إيران والغرب على القضية الفلسطينية، تقدير موقف، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية(مسارات)، رام الله، 2015، ص3.
45.د. سيد احمد سادات، الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعلاقة مع الحركات الإسلامية المقاومة في فلسطين: حركة الجهاد الإسلامي أنموذجا، مجلة الفكر السياسي، العددان 53–54، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2015، ص73.
8.سركيس أبو زيد، مصدر سبق ذكره، ص 114.
2.مصطفى اللباد، مصدر سبق ذكره، ص 76.
46.عبد القادر طافش، إيران والقضية الفلسطينية: الواقع والمتغيرات، سلسلة تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 13/ دسيمبر، 2012.

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/12/201212137395846961O.html

2.، ص 75.

15.د. غازي حسين، مصدر سبق ذكره، ص 65.

40.غاي بيخور، مصدر سبق ذكره، ص ص 58 –59.

32.وليد خالد المبيض، جورج شكري كتن، مصدر سبق ذكره، ص 98.

21.امين مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص45.

47.اياد البرغوثي، الاسلام السياسي في فلسطين ما وراء السياسة، ط1، مركز القدس للاتصال والإعلام، 2000، ص93.

48.راي تاكيه، إيران الخفية: تناقضات السلطة في الجمهورية الإسلامية،، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2007، ص123.

49.جيمس بيل، الشكل الهندسي لحالة عد الاستقرار في الخليج مستطيل التوتر، في جمال سند السويدي (إيران والخليج: البحث عن الاستقرار)، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي، 1996.، ص161.

50.خالد هنية، إيران والمقاومة الفلسطينية: اتساع النفوذ وبناء المحور الإقليمي، تقارير سياسية، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، 2019، ص ص3–8.

51.شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، ترجمة بسام شيحا، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007، ص94، وكذلك انظر حسن فؤاد حماده، صدى الانتصار: نتائج انتصار المقاومة في لبنان وآفاق المستقبل، ط1، دار الهادي، بيروت، 2004، ص284.

52.د. فاطمة الصمادي، حماس و"الجهاد تعيدان توصيف العلاقة مع إيران (قراءة تحليلية)، سلسلة ملفات، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2015، ص2.

50.خالد هنية، مصدر سبق ذكره، ص ص8 – 9.